سياق النفي نعم و التفريق قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله
فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا والجمع المؤتلف والمختلف هو ان
يريد التسوية بين الممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم
بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص الاخر فياتي
لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان
اذ يحكمان الاية سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم حسن
النسق هو ان ياتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات
تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها
واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك
الاية فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب
الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض
المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم
انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج
ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع
المادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذي هو هلاك
من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك
لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم
اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول
الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق
وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه عتاب المرء نفسه
منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الايات وقوله ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الايات العكس هو ان ياتي
بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر اخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج

الميت

Copyright © King Saud University

056

الميت من الحي هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن وقد سئل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ فاجاب ابن المنير
بان فايدته الاشارة الى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال
الشيخ بدر الدين بن الصاحب الحق ان كل واحد من فعل المؤمنة
والكافر منفي عنه الحل اما فعل المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل
الكافر فنفي عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس
الكفار مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع
ذلك لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد فاتضح ان المؤمنة نفي
عنها الحل باعتبار والكافر نفي عنه الحل باعتبار قال ابن ابي الاصبع
ومن غريب اسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن
احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فان نظم الاية الثانية
عكس نظم الاولى لتقديم العمل في الاولى على الايمان وتاخيره في الثانية
عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوي وما لا يستحيل
بالانعكاس وهو ان تقرا الكلمة من اخرها الى اولها كما تقرا من اولها
الى اخرها كقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما في القرآن
العنوان قال ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد
تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص
سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في
الكلام الفاظا تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة
بلعام ومن الثاني قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الاية فيها عنوان
علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس
على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر الله
تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك

مطلب العنوان

مطلب عنوان العلوم